ثانيا: المصادر العربية لتاريخ الجزائر المعاصر

I- الكتب والمذكرات: لكل فترة زمنية مصادرها الخاصة، والفترة المعاصرة تتميز بمصادرها المشكلة من المصادر المادية ونسبة كبيرة من المصادر غير المادية، ومنها المصادر المنشورة وغير منشورة. وأغلب مصادر تاريخ الجزائر في الفترة المعاصرة، فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962) كتبت باللغة الفرنسية وقليل منها فقط باللغة العربية، مع العلم أن أصول المصادر العربية الأولى لبداية الاحتلال قد ضاعت، ولم تصلنا إلا ترجمتها الفرنسية، ولذلك فحتى لا يكون اعتمادنا كليا على المصادر الفرنسية وجب علينا التذكير التعريف بهذه المصادر والتعريف بها .

"**دخول الفرنسيين للجزائر**" قصيدة للشاعر الشيخ عبد القادر. وهي تتناول دخول الفرنسيين إلى الجزائر. ومؤلفها هو عبد القادر المازوني الذي كان يدرس بإحدى الزوايا بمدينة الجزائر، وكان شاهدا على نكبة هذه المدينة باحتلالها من قبل الجيش الفرنسي، ونتيجة لتأثره بذلك أنشد هذه القصيدة التي أصبحت حسب جامعها جوزيف ديبارمي (1863-1942) (Joseph Desparmet) تتردد على أفواه المداحين في الأسواق. وقد نشرها في **المجلة الإفريقية** Revue Africaine لسنة 1930 بنصها العربي، وترجمتها الفرنسية.

إن السمة المشتركة لهذه المصادر العربية الأولى هي أن نصها الأول عثر عليه باللغة الفرنسية ثم ترجم لاحقا إلى اللغة العربية. وهناك نوع آخر من الكتابات باللغة العربية ولم يترجم إلى اللغة الفرنسية إلى بعد مدة طويلة، فكتاب **فريدة مؤنسة**

لمحمد صالح العنتري طبع سنة 1852 ولم يترجم إلا في سنة 1929 ونفس الشيء **لكتاب قسنطينة** لأحمد المبارك بن العطار (1790-1890) الذي ألف سنة 1852 وترجم إلى الفرنسية في 1913، ثم نشره باللغة العربية نور الدين عبد القادر سنة 1952، وأعاد نشره رابح بونار. ومذكرات حمدان بن عثمان خوجة وأحمد بوضربة لم تظهر إلا سنة 1913، أما مذكرات أحمد باي فقد تأخرت إلى سنة 1949.

مذكرات حمدان خوجة: هي العريضة التي رفعها سنة 1833 إلى اللجنة الإفريقية، وما كتبه خوجة هو وجهة نظر حول أوضاع الجزائر آنذاك والحلول المقترحة وليست مذكرات بمعنى الكلمة. ولحمدان خوجة كتابا آخرا بعنوان المرآة: لمحة تاريخية عن إيالة الجزائر، وقد ألف سنة 1833. وبالإضافة إلى تناول الكتاب للفترة الأخيرة من الحكم العثماني فقد ركز كتاب المرآة على الاحتلال ومساوئه.

مذكرات أحمد بوضربة: هي من نفس طبيعة ما كتبه حمدان خوجة وفي نفس السنة. وهي العريضة التي رفعت سنة 1833 للجنة الإفريقية التي شكلت للتحقيق في المناطق التي أحتلت من الجزائر بعد ثلاث سنوات من التواجد الفرنسي.

مذكرات أحمد باي: تعتبر هذه المذكرات مصدرا هاما لتاريخ الجزائر بداية الاحتلال والمقاومة، وذلك نظرا لقلة المصادر العربية حول هذه الفترة وطغيان المصادر الفرنسية، كما ترجع أهميتها لشخصية أحمد باي ودوره ما قبل وما بعد الاحتلال وهي أقرب إلى المذكرات، والراجح أنه كان قد أملاها على أحد الضباط الفرنسيين المترجمين بعد إيداعه الإقامة الجبرية منذ 1848. وفيها يروي أحمد باي

قصة حياته والتي تبدأ برحلته إلى مدينة الجزائر لأداء فريضة الدنوش سنة 1830، ثم حلول الحملة الفرنسية وسقوط مدينة الجزائر واتصالات الفرنسيين به أثناء عودته في الطريق إلى قسنطينة. كما يروي فيها مواقفه ومقاومته منذ 1830 إلى 1848 وتتوقف المذكرات عند السنة الأخيرة من مقاومته، أي سنة 1848. والمذكرات مهمة لأنها تسلط الضوء على جوانب من شخصيته وعن مجالات أخرى تاريخية وسياسية وجغرافية. ولم يتم العثور على النسخة العربية لهذه المذكرات، إن وجدت فعلا، وأول من نشر نسختها الفرنسية مارسيل إمريت Marcel Emérit في المجلة الإفريقية **Revue Africaine** سنة 1949.

مذكرات الأمير عبد القادر: وهي تقريبا الوحيدة التي بقيت في نصها العربي ولم تترجم إلى اللغة الفرنسية، ولكن يبقى الخلاف حول مؤلفها الحقيقي قائما، هل هو الأمير نفسه أم صهره مصطفى بن التهامي أم الاثنين معا. وقد كتبت المذكرات خلال فترة سجن الأمير بفرنسا. والمذكرات لا تغطي إلا فترة قصيرة من حياة الأمير عبدالقادر.

مذكرات الشريف الزهار: وهي المذكرات التي نشرها أحمد توفيق المدني بعنوان **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**. وهذه المذكرات قد ضاع منها الجزء الأكبر ولم يبق منها إلا الشيء القليل. فقد ضاع الجزء الذي يغطي بداية الحكم العثماني والقسم الثاني الذي يغطي الفترة من منتصف القرن الثامن عشر إلى غاية الاحتلال الفرنسي. وهو الجزء الذي حققه ونشره توفيق المدني. أما الجزء الأخير المتعلق بما بعد 1830 وسفر الشريف الزهار

إلى تونس ثم عودته إلى بايلك الشرق إلى جانب أحمد باي ثم مع الأمير عبد القادر بعد سقوط قسنطينة 1837 فقد ضاع أيضا.

وعموما أن المؤلفات حول ناحية قسنطينة قليلة، والمتوفر منها يخص قسنطينة أكثر. أما الناحية الغربية فقد حظيت بكتابات تاريخية أكثر من الناحية الشرقية حسب د. سعدالله. وخضع التأليف في هده الناحية أيضا لطلب ضباط المكاتب العربية.

أنيس السهران ودليل الحيران لمسلم بن عبد القادر، والمؤلف من أعيان الكتاب باش دفتر أي كبير الكتاب في الإدارة المخزنية، وتوفي سنة 1833. ولم يبق من الكتاب إلى الشيء القليل المتعلق بآخر بايات وهران وما وقع في عهدهم.

طرس الأخبار لأبي حامد المشرفي، والكتاب يجمع ما بين أخبار الاحتلال ودولة الأمير عبد الفادر وهو مهم. والكتاب مهم جدا ذلك أن صاحبه عاش فترة ما قبل وما بعد الاحتلال الفرنسي. كما أنه كان من أنصار الأمير عبد القادر، وبالتالي فهو مهم بالنسبة للتأريخ لتاريخ الاحتلال والمقاومة في الغرب الجزائري.

طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر للأغا بن عودة المزاري، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز. وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة تجمع ما بين التاريخ والثقافة والجغرافية للعديد من البلدان، وما يهمنا بهذا الصدد في الكتاب هو الفترة التي أعقبت الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر واستعدادهم لاحتلال مدينة وهران كما توسع المزاري طويلا في حديثه عن مقاومة الأمير عبد القادر وعلاقته بقبائل المخزن.

تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي (1852-1942). والكتاب عبارة عن موسوعة لمشاهير العلم والدين والأدب والفقه الذين عاشوا بالجزائر ما بين القرن العاشر والعشرين ميلادي. وهي مهمة في ما يتعلق بالتعريف بالشخصيات التي عاصرت الحملة الفرنسية وما بعدها، ولها أهمية أكثر بالنسبة للأعلام الذين تعرف عليهم الحفناوي وترجم لهم.

تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي (1897-1945) ، ظهر الجزء الأول من الكتاب سنة 1928، والجزء الثاني سنة 1932 أثناء تواجد الميلي بمدينة الأغواط. وجاء هذا الكتاب ليرد على الفرنسيين الذين حاولوا أن يبرروا استعمارهم للجزائر، وليبين أن هذا البلد له تاريخ عريق. وبالتالي كان الميلي من الرواد الذين تولوا مهمة الدفاع عن الكيان الجزائري المتواجد عبر فترات لتاريخ.

كتاب الجزائر (1931) لأحمد توفيق المدني (1899-1985) إذا كان الميلي قد توقف بتاريخه عند بداية القرن السادس عشر فإن المدني، المنتمي هو الآخر للحركة الإصلاحية، قد ركز على فترة الاحتلال بل درس مواضيع قريبه منه جدا وتخص شخصيات كانت ما زالت على قيد الحياة أو مواضيع تخص الفترة الممتدة إلى 1930. وأحمد توفيق المدني أصبح متخصصا في الدراسات التاريخية، فقد كانت له تآليف عديدة في تونس قبل نفيه إلى الجزائر سنة 1925، وشارك منذ هذا التاريخ وحتى بعد الاستقلال أيضا بتأليف العديد من الكتب التاريخية. و**كتاب الجزائر** هو المصدر الوحيد باللغة العربية الذي يعطينا نظرة متكاملة عن

الحالة السياسية، الثقافية، الاقتصادية، الديمغرافية والإدارية للجزائر خلال الفترة الاستعمارية.

ولأحمد توفيق المدني مذكرات شرع في نشرها بداية من نهاية السبعينات من القرن 20 وهي بعنوان مذكرات **حياة كفاح**، الجزء الأول **في تونس 1900-1925**، الجزء الثاني **في الجزائر 1925-1954**، الجزء الثالث، **مع ركب الثورة التحريرية** 1954-1962.

وهناك مذكرات أخرى عاش وشارك أصحابها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ونقلوا لنا انطباعاتهم وشهاداتهم، ومن بينها **مذكرات شاهد على القرن** لمالك بن نبي، و**الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر** لعبد الرحمان بن إبراهيم العقون....وغيرها

وعن المذكرات حول الثورة، فبعد الاحتشام الذي عرفته في البداية، نتيجة للوضع السياسي والتضييق على الكتابات التاريخية ومنها كتابة مذكرات القادة الذين عاشوا أطوار الثورة التحريرية، انتعشت حركة كتابة المذكرات بعد الانفتاح السياسي الذي عرفته الجزائر بداية من سنة 1989، ومنذ ذلك الوقت ظهرت العديد من المذكرات باللغتين العربية والفرنسية، نذكر منها **مذكرات علي كافي** 1946-1962 سنة 1999 **مذكرات الشاذلي بن جديد، الجزء الأول 1929-1979**، **مذكرات الحاج لخضر، شاهد على اغتيال الثورة** للخضر بورقعة، **مذكرات الطاهر زبيري** ....الخ